العالم الأدبي

مجلة علمية أدبية اجتماعية

اسبوعية وتظهر موقتاً يوم الاثنين الاول والثالث من كل شهر شمسي

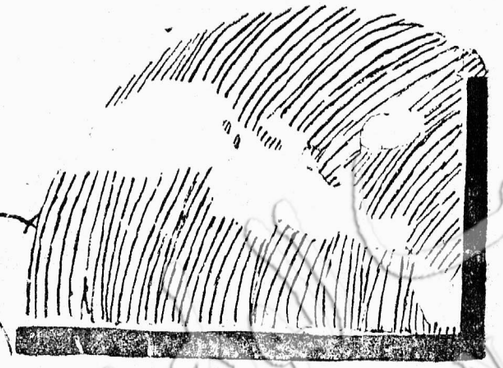

٢١ جويلية ١٩٣٥

العدد ١١

اقرءوا بهذا العدد

المواضيع	الاساتذة الادباء
الحضارة بين الشرق والغرب	ز — السنوسى
الادب الياباني	الادارة
تأسيس مدينة فاس	تارو
مذكرات خير الدين	خير الدين
حلم الرضيع (قصيدة)	ج . النقاش
أبو الطيب المتنبي	معروف الرصافي
زناء البوم	ابن المباركة

AL ALAM AL ADABI

(Le Monde Littéraire)

Hebdomadaire Littéraire Intellectuel

Directeur : Zine El Abdine Snoussi

4ème Année — 1er Juillet 1935

Compte courant postal : 1.058 — Compte courant postal : 1.058

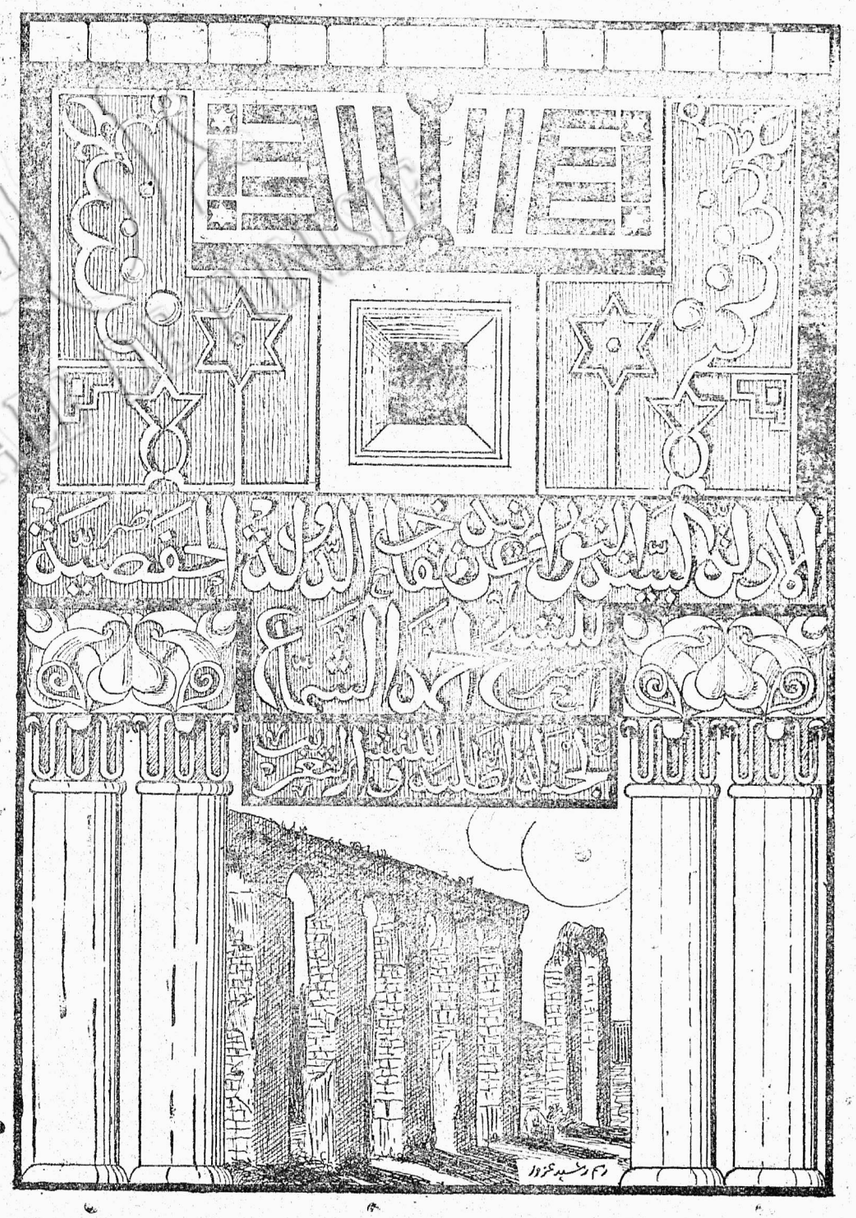

BIBLIOTHEQUE NATIONALE

المراسلات تكون باسم مدير المجلة
زين العابدين السنوسي
نهج السيدة عجوله ١٢ تونس
Compte courant postal : 1.058

المغرب العربي

مجلة علمية أدبية تخدم المعرفة والأدب في الشمال الأفريقي
تظهر كل يوم اثنين

السنة الرابعة العدد ١١
تونس ١٤ ربيع الثاني ١٣٥٤
٥ جويلية ١٩٣٥

الحضارة بين الشرق والغرب

يقول بعض متعصبي الافرنج ان الحضارة والنجدة هما اليوم قاصرتان عليهم وان الشرق قد كتبت عليه الذلة والمسكنة ويعللون ذلك بأن الشرقي منح بطبعه وبطبع أرضه وجوه وحتى تفكيره لا يكون الا بطيئا. وقد عبر بعض هؤلاء المتعصبين على ذلك التباعد الوهمي والافتراق العقلي فقال «لو طبخنا مخين اثنين أحدهما شرقي والآخر غربي في قدر واحدة لما اخرجت لنا الا مرقين اثنين لن يختلطا حتى لو طبختهما ومزجتهما الف عام!»

وهناك قسم من آخر متفلسفي الغرب ومتحذلقيه قد آمنوا بهاته الحقيقة ولكنهم الطف من هذا القسم تأدية لها، وقد يبلغون باللطف الى درجه الاشتهار بيننا بانهم احباب ونصراء. ولعل زعيم هؤلاء الكتاب من بين الفرنسيين الكتاب الشهير بيار لوتي. فهذا الكاتب ما قرات له فصلا عن الشرق الا وشعرت بالمهد يهتز بي وكانما هي اغنية الصبيان تحل من اعصابهم وتكسبهم الطمأنينة ليخلدوا للسكون والنوم. وهكذا نرى هؤلاء (يمننون) بنا قائلين «ليطر هؤلاء وليعملوا المدافع والكور وليصنعوا السيارات والبواخر وليمتلكوا من الفناء ما شاؤوا، اما انت ايها المسلم فلا تخف ولا تحزن ما دمت محافظا على صلواتك وما دام مؤذنك على الصومعة يرتل بصوته الحنون: «اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله»

وهكذا ترى هؤلاء ايضا يصورون منا صوفيين لن يفقهوا للحياة طعما ولن يابهوا للوجود

***

فهل حقا ان طبيعة ارضنا وبلادنا وطبيعة عقولنا وارواحنا «نحن الشرق» قاضية بان لا نكون امة علم وعمل؟

***

اذكر انى كنت قرات منذ سنوات كتيبا لطيفا لعالم كبير يسمى «صاعد» ولي القضاء في بعض بلاد الاندلس والف كتابه هذا «طبقات الامم» في اواسط القرن الخامس هجريا وقد هزني كثيرا ما جاء فيه

وقيدته على حدة . فقد قسم الامم الى قسمين امم علمية وامم غير علمية وعلى راس هاته الامم العلمية الامم الاسلامية من عرب وفرس . . . ثم تليهم الامم الصناعية مثل الصين والهند ثم ياتي الامم الهمجية وقال :

« اما سائر الطبقة التي لم تعن بالعلوم ، فهم أشبه بالبهائم منهم بالناس لان من كان منهم موغلا في بلاد الشمال ما بين آخر الاقاليم السبعه التي هي نهاية المعمور في الشمال ، فافراط بعد الشمس على مسامتة رؤوسهم ، برد هواؤهم ، وكثف جوهم ، فصارت لذلك امزجتهم باردة وأخلاطهم فجة ، فعظمت ابدانهم وابيضت الوانهم ، وانسدلت شعورهم فعدموا بهذه دقة الافهام ، وثقوب الخواطر ، وغلب عليهم الجهل ، والبلادة وفشى فيهم العمى والغباوة ، كالصقالبة (السلاف) والبلغار ومن اتصل بهم

« ومن كان منهم ساكنا قريبا من خط معدل النهار وخلفه الى نهاية المعمور في الجنوب ، فطول مقارنة الشمس لسمة رؤوسهم أسخن هواءهم وسخف جوهم ، فصارت لذلك أمزجتهم حارة واخلاطهم محرقة ، فاسودت الوانهم ، وتفلفلت شعورهم ، فعدموا بهذا رجاحة الاحلام وثبوت البصائر وغلب عليهم الطيش وفشا فيهم النوك والجهل ، مثل من كان من السودان ساكنا باقصى بلاد الحبشة ، والنوبة والزنج . . . . »

***

أرأيت اذا مبلغ اتهام الشرق للغرب وكل الشعوب الاخرى

أرايت كيف كان اعتزاز المسلمين بدولتهم واعتدادهم بقوتهم واقتناعهم بمجدهم الباذخ المديد ، يصور لهم ان الموجود ابدي ، وان هاته العزة لا تنقضي ، لأنها قائمة على عناصر طبيعية تتصل بالارض والمناخ وطبيعة البشر

أرايت كيف ان هذا العلامة الجليل كان يصدع بتعليل طبيعي لحالة اجودية راهنة . فقد كانت اروبا غارقة في الهمجية وانكلترا ترسف في الاغلال وتتخذ من سلاسل المعادن زينة للرجال ، الامر الذي بقي أثره عالقا باعناق لوردا تهم وملوكهم في المواكب الرسمية والتقليد العام حتى اليوم . وعلى مثل ذلك الدون كان بقية العالم الاروبي الشمالي يرزح في الجهالة والتاخر طيلة الاجيال

ولكن الدهر دار دورته وأخرج الاروبي الشمس من تحت [illegible] دام لا يجدها من اعلى رأسه ، فوجد الفحم الحجري وكون منه الدفء اللازم ليطمئن وينعم بالا . وفي دفئه الاصطناعي فكر ووجد نفسه محرزا لجميع القوى الانسانية التي امتلك بها الشرقي زمام الحضارة مما كنا نسميه « هداية البشر » . فعمل الغربي وسمى هدايته هو « نشر الحضارة » . وكان في اثناء ذلك يجتمع حول المصطلى ويدبر التجمع والاتحاد بينما كان الشيخ « الشرق » ينعم في ظلال البساتين بمعابثة القيان وبنات العلوج !

ومنذ قرن ونيف كانت الحضارة الاروبية تشق طريقها الى المجد ، والمناعة ، والقوة ، بما دهش معه الشرق ولم يقدر اهميته فلم يفق من دهشته الا بعد ان رآى « هيج » البارحة اصبحوا كل شيء ولعلنا اليوم في ساعة شك فيها كثير من الشرقيين في اهمية حضارتهم ويئس فيها كثيرون من جنة المجد ،

وحسب آخرون ان الكائن الواقع - من ذلة وهون لهذا ، وعزة ونخوة لذلك - هو القدر الازلي الذي لا يمكن ان يتحول ولن يمكن ان يتزحزح . بل شك حتى في ماضيه القريب وأخذ يسيء تاويل ما يبلغه وما حفظه التاريخ من مجده وسعادته

***

فلنعذر اذا الغرب في سكرته اليوم ولنعترف بالحقيقة الاصلية وهو ان الحضارة الاروبية ليست الا لونا وجة طغت حينا من الدهر ، ولعلنا اليوم في مبدىء كشف عوراتها وانها ليست حضارة اخلاقية وليست تفوقا علميا بالمعنى الاسمى الذي يرفعها على الحضارة الشرقية ، ولكنها حضارة صناعية مادية نحن اليوم في ابان مغباتها وعواقبها المولمة وقد عرف سرها الشرق وهو مشهيء من اقصاه الى اقصاه لاخذ الصالح منها ودرء الفاسد ، وبالفعل نرى اطرافه في اليابان وفي تركيا مثلا قد اخذوا سلاحه واحسنوا استعماله ، وغيرهم آخذ الطريق

فالشيخ « الشرق » الذي استفاق ، تطير عنه دهشته ، ولا يلبث ان يمسك الزمام . واذاك يعترف الغرب بقدرة ابيه

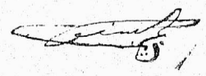

في الادب الاعجمي

الادب اليبـانى

ان اليابان اليوم اشهر الامم الشرقية . وقد اشتهرت الامة اليابانية بمناعتها وقدوتها على الالتفاف بلباس الحضارة في ثوبيه الحربي والصناعي ، فكان انتصارها الشهير على الروسيا القديمة ثم كان اسطولها البحري كابوسا لانكلترا وامريكا معا ، واخيرا رأينا اكتساحها للاسواق في العالم بجميع اضرب المتاجر من المصنوعات الدقيقة الرخيصة

ثم ازدادت اليابان شهرة جديدة في العالم الاسلامي بما اظهرته من العناية بالمسلمين لديها رغم كونهم لا يكونون الا اقلية ضئيلة لا تتجاوز بضعة آلاف في امة تزيد على ٧٦ مليونا وقد علل الساسة المسألة بانها انما تريد من وراء ذلك الاعتماد على اخلاص الخمسين مليونا من المسلمين الذين هم في قلب المملكة الصينية

ومع كل ذلك فنحن نجهل كل شيء على الادب الياباني ولا نعرف شيئا عن ماضيه ولا حاضره . بيد ان ادب امة هو صندوق روحها واخلاقها

ومع ذلك فان نفس الاروبيين يكادون يجهلون ذلك ايضا — برغم شهرتهم بحب الاستطلاع وبرغم قوة الاحتكاك بالمصالح المادية . بل برغم وجود جالية عظيمة متجددة من اليابانيين تمثل المداوس العليا في جميع عواصم اوربا ويتراموث على مصانع البلاد الصناعية ليعملوا فيها مجانا او مقابل بلغة يسدون بها الرمق . ولكن الياباني كتوم عن نفسه ولا يتصور من غربته الا انه مرابط في سبيل استلاب اسرار الحضارة من اهلها ، ليملأ وطابه ويرجع لاهله غانما الفاتيح الداخلية لحياة الغرب

***

واغرب ما يستلفة الانظار أننا نجهل من اليابان اعرف شيء في اليابان فاغرب ما امتاز به اليابانيون على بقية الشعوب . ان كل انسان في اليابان ينظم الشعر !

اجل من الميكادو ، الى صانع الافخار وحاصد الرز وحائك الانواب ! وعند موسم رأس السنة يتسابق اليابانيون جميعا لنظم ويكون موسما شعريا عاما يتناظرون نضما من الانبار اطورة بجلالة قدوها الى الراعي

فنظم « أوتا » لا يختص بطبقة دون اخرى . واوتا هذا هو وزن شعري متركب من ٣١ مقطعا صوتيا بين اسباب واوتاد ، وقوانينه الشعرية على غرابتها واحكامها اصبحت شعبية « معلومة من الياباني بالضرورة ! » وقد اشتهر الميكادو « ميدي » جد الميكادو الحالي بتشجيع هذا الوزن وكان له باع طويل

فيه ، وبلغت دواوين شعره الى ٠٠٠ ١٠٠ قصيدة !

وهاته القصائد تتالف كل واحدة من خمس ابيات اثنتان قصيرتان كل واحدة ذات خمسة مقاطع صوتية ، وثلاث ابيات طويلة ذات سبعة مقاطع ، تلك هي ٣١ مقطعا ومجموعها هي القصيدة « اوتا » المنتشرة بين جميع اليابانيين والتي يمكننا ان نقول انها « النغمة الوطنية » في اليابان

وهذا الغرام بالشعر في اليابان يمكن تلك الامة الشرقية العظيمة من ثروة لا حدود لها في الادب ، واصبح به الادب الياباني ثروة بشرية هائلة وخلاصة ثلاثة آلاف سنة من الحضارة

ومع ذلك فالعرب لم تهتم به لبعده عنهم أيام اقبالهم على تعرف ما عند الغير وتعريب كلما تقع عليه اعينهم ، وهي ايام مجدهم المتزايد حتى اذا دالت الدولة لأوروبا واصبحت الترجمة رائدها لتكمل روحها من كل ما عند الغير ، لم تتوفق هي الاخرى لترجمة الادب الياباني للبعد الكبير بين روح الشرق وروح الغرب ولصعوبة الكتابة اليابانية وتعدد اشكال حروفهم وتداخلها ، يضاف جميع ذلك لصعوبة اللغة اليابانية . واذا اردنا ان نلحظ شيئا من صعوبة هاته اللغة فلنعلم ان كلمة « سيدتي » التي نخاطب بها المراة مطلقي يقابلها في اليابانية اكثر من خمسة وعشرين كلمة لا يمكن لمتادب اطلاق واحدة منها في مكان اختها فلقب المراة من الطبقة العليا غيره من الطبقة العاملات وغيره من طبقة الامراء ثم ان هذا اللقب يتبدل على صاحبته بحسب طبقة القائل ايضا ومبلغ خضوعه او احترامه لتلك المرأة . ثم خذ ايضا مثالا آخر : ضمير المخاطب ومعه غيره او المعظم « انتم » في العربية يقابله عندهم احد عشر لفظة لان الالفاظ عند ادبائهم لا تحتمل ان تكون ذات مدلول متغاير كما عندنا وكما في لغات اوروبا عموما وجميع الشعوب المتساكنة على بحيرة المدنية (البحر المتوسط) والمتصل بها والمتولد عنها

ومن ذلك نلمح الفروق الفسيحة بين الروح الاجتماعية والادبية في عالمنا هذا وبالنسبة للروح اليابانية . وهو في الحقيقة مظهر الفروق بين الروح والفكرة والثقافة الاصلية هناك وهنا . وهذا التخالف اذا لم يكن رقيا لاحداهما على الاخرى فهو على كل حال مظهر لدقة الشعور وشدة الاحساس بالفوارق التي لا نقيم لها وزنا ، ولكنها دقة تنتج ادبا حساسا رائعا .

ومما يذكر ان اليابانيين خلافا للعرب والاوروبيين قد ترجموا اهم ما انتجه العرب والمغرب من رباعيات الخيام الى ديوان المتنبي الى الادب الفرنسي والانكليزي والالماني بقديمه وحديثه حتى لا يكاد يبرز كتاب في احدى المواصم الكبرى من الكتب المهمة حتى يكون قد ترجم ونشر في اليابانية ، بل هم لا يكتفون بالترجمة على الاداب الاخرى فيعمد ادباؤهم الى النسج على منوالها والحوك على مثالها ثم لا تلبث طريقة هؤلاء المقلدين ان تنحل وتندغم في ادبهم الذي وسع فضائل كل ادب غيره وهظم روح كل عبقري

الادب التقليدي الياباني

ان الادب الياباني بدأ مع العائلة المالكة اليوم ولكن عصره الذهبي بدأ بالنظم وشعشع نور هذا النظم في عهد « نارة » وهو يقابل عهد الخلافة الاموية وحتى اوائل الخلافة العباسية . ثم على عهد خلفه « هيان » اتسع نطاق النظم والنثر الياباني وكان عصرها الزاهر وقد امتد هذا العصر اربعة قرون ، فهو قد كان معاصرا ايضا لعصر النهضة الادبية العربية تماما ، اذ امتد الى حوالي القرن الخامس الهجري . وكان يلقب عصر « هيان » هذا بـ « عصر السلام » ففيه اقتبس اليابان من الادب الصيني وجدد نظام الترسل وفن الكتابة وفي هذا العصر جمعت معظم ما في الادب الياباني القديم من « الحكايات الشعبية » و « حوادث الملوك » و « خرافات الاقدمين » و « الحوادث التاريخية » و « مذكرات الادب والنقد » من التآليف التي غالبت الدهر وبقيت نصوصا يحتذيها الخلف وهي برغم مرور الدهور لا تزال ذات جدة وروعة . وهي تثبت لنا قائمة مهمة من ادباء تلك العصور وكتابه بين نساء ورجال نابغين ، نشير هنا بالخصوص الى اثنتين ، هما : مورساكي سيكيو وساي سيوناغو

اما مورسكاي (وهي بمعنى البنفسجة) فهي ذات قدم وفيع ومرونة لطيفة في اسلوبها الكتابي الفلسفي بينما ساي (وهي بمعنى : ضياء) ذات احساس رقيق وبيان وضي واليجاز بليغ وروح دينية .

الشرق في نظر الغرب

في حضارة الاندلس

ترجمة مجلة العالم الادبي بتونس

لصاحبها

زين العابدين السنوسي

به ٢٥ صورة سعره ٥ فرنكات

مطبعة العرب بتونس

ومن اشهر تآليف السيدة مورساكي (بنفسجة) رواية « غينزي » وهي تقع في ٥٤ مجلداً لطيفا تجمع على ٤٢٣٤ صفحة . وتمتاز بوضوح العبارة وجلاء المعاني ودقة التعبير وروعته ، وفيها بسط لحياة العصر ، نعني عصر المؤلفة وهي تكاد تكون معاصرة لابن المقفع وادباء النهضة النثرية العربية بين القرن الرابع والخامس وقد جمعت فيها من حوادث القصور وبلاط الملوك عندهم في ذلك القرن الذي يقابل القرن الحادي عشر مسيحيا وهو عصر « هيان » وهو يذكر بعصر لويز الرابع عشر في فرنسا وربما لمحنا فيه شيئا من عصر هارون الرشيد في بغداد الذي كان سابقا على عصر هاته الكاتبة اليابانية بقرنين كاملين وبطل تلك الرواية هو الامير « غينزي » الذي يذكرنا ببطولة « عرنوص » في السيرة الظاهرية فهو يطل ، في كل شيء لا يعرف الندوج ولكنه يندفع في الحب اندفاعا مثلما يندفع في الحرب . وقد كان بطلا لحوادث غرامية هائلة بما ملأ اربعة واربعين جزءا حيث انتهى امره باعتزال العالم لينتظر منيته في سكينة واطمئنان وهو في الواحد والخمسين من عمره ، بينما نرى المؤلفة قد اتمت الاجزاء العشرة الاخرى على حوادث « كاوورو » الابن المنسوب لـ « غينزي » وقد عاش حياة اقل متعة بالغرام مما تذوقه ابوه وقد آل امره الى الالتحاق بصومعة كانت زوجته الامينة قد التجأت اليها ، حيث استانف حياة جديدة من الهدو والطمانينة والعبادة

وهكذا كانت روايتها تلك مثالا صادقا لعصرها وقد دونت جميع المواقف الغرامية بتفوق وصدق ومع ذلك فقد كانت تدونها باسلوب وفيع « حتى لا تعترضنا فيها اي جملة يتندى لها جبين كاعب » !

أما « مذكراتي الداخلية » او « ملاحظاتي فوق الوسادة » فهو تاليف « ساي سيوناغو » المعاصرة لموراسكي ، وقد حدثت هي الاخرى على حياة القصر الملكي حيث عاشت حذو ولية نعمتها الامبراطورة فقاسمتها زهوها ، وقاسمتها عزلتها ايام الكبر . ثم أقبلت على العبادة بعد موت مولاتها تعيش على النذر بين طاعة وعبادة ، وكانت شغوفة بتصوير الحشرات والنبات والحيوان وقد رسمت بريشتها الدقيقة ١٥٧ من الفصول الطوال

وسام

الاستاذ م. بيرشي من مديري المعهد الاعلى للغة والآداب العربية في تونس ورئيس قسم الترجمة بالكتابة العامة . وهو فوق ذلك من الافراد القلائل الذين عرفنا فيهم عمق الادراك وحسن التقدير للاشياء يضاف لذلك طبيعته المطمئنة الهادئة . مما تفتقر له الحكومات ونقدر له كل توفيق . لذلك نحن نهنيه بحسن تقدير الحكومة الجمهورية حيث قلدته وسام العلوم . كما حرز على الوسام العلمي حضرة زميله مواطننا السهير الاستاذ مصطفى صفر صاحب انسامرات التاريخية ورئيس مشروع الفن التونسي فنهنيه

---

١ — هذا النص هو قول : م. استون الذي هو احد مصادر الوثائق التي نلخص عنها ونكتب هذا المقال (العالم الادبي)

تأسيس فاس

عاصمة الادارسة

في احد الايام، على جبل زرهونة المشجر بالزياتين والبلوط كما تراه اليوم، كان يسير رجلان لا يتمايزان في لباسهما الخشن شيئا وان كان احدهما هو ادريس ابن فاطمة الزهراء وثانيهما خادمه رشيد، جاءا من اقصى المشرق فارين كسائر الاشراف الذين تشردوا وطوردت شيعتهم، بعد ما يقي سنة من انتقال النبيء الى الرفيق الاعلى

وادريس هذا اصغر اخوانه العشرة، وقد مات ثلاثة منهم في مطاردة بغداد، واثنان منهم اختفيا وفقد اثرهما بين طرفي الديار الاسلامية — بين البصرة وتلمسان — والسادس مات مدسوسا له السم. اما الاصغر ادريس هذا، فقد جاء هنا يبحث عن مأمن يطمئن فيه بعيدا عن كل تهديد في أقصى المغرب، وكان المغرب اقصى اذاك لم ينتشر الاسلام فيه الا قليلا بين بعض القبائل، بينما كانت الوثنية منتشرة فيه الى جانب النصرانية واليهودية.

أشرف المتسوحان على قرية وليلي المتحصنة باسوارها على هضبة بالقرب من مدينة ميتة اصبحت خرائب مبعثرة، تلك هي مدينة فوليبليس الرومانية التي اصبحت من زمن اثرا بعد عين واكواما مركومة بين المزارع ومعشوشبات المراعي، وكل شيء هالك الا وجه ربك ذو الجلال والاكرام

ونزلا على رجل هناك من والليلي يدعى «المجيد» من قبيلة «الوربا» وهو من الذين اهتدوا بنور النبوة، ولكنهم لم يروا حتى اليوم واحدا من سلالته المطهرة

فلما عرف «المجيد» هوية ظيفه طار فرحا واستبشر ان يسعفه الحظ بشرف خدمة البضعة النبوية. ولم يلبث ان تسامعت القبيلة بالنبء العظيم وانتقلوا الزرهونة من طرفها الى طرفها، فتسابقوا اليه يسترضونه ويكرمونه ولكن الشيخ المجيد رأى ان احسن ما يمكن ان يهدى الى الشريف النازل انما هو ايلاءه الرياسة. وهكذا وافق القوم واصبح الامام ادريس نواة للوحدة الاسلامية في المغرب تتجمع عليه القبائل الاسلامية وتبايع بضعة النبوة على نشر الاسلام وتغليب كلمة الله وتعميم الهداية على سائر ارجاء المغرب التي لم تخلص فيها كلمة التوحيد حتى يومها، وبالها من مهمة توجب العمل في منطقة هائلة تبدء من بحر الظلمات المسمى اليوم المحيط الاطلانطيكي وتبلغ الى مدينة تلمسان حيث ابتنى آخر المسجد

***

بلغ الى الخليفة هارون الرشيد خبر ما يتمخض به مغرب الشمس على يد ادريس، ففكر اولا في تجريد جيش ولكن وزيره ارتآ تجهيز رجل واحد عوض الجيش وهكذا ارسل له رجلا حفظ لنا التاريخ من اسمه «سليمان»

وفرح ادريس بسليمان هذا الذي وجد منه الانيس بين اولئك البرابرة الذين لا يكاد يفقه رطانتهم، وانس ان وجد الى جنبه اعرابيا ذا ثقافة اسلامية وصلة جنسية يحيي في نفسه ذكر وطنه القصي وماضيه الذي لا يزال بين عينه. بينما كان سليمان من ناحيته مسرورا ايضا بحسن القبول الذي لقيه به الامام ادريس فسهل به عنه المهمة التي جاء من اجلها وهي القضاء على الامام والتخلص من وطأة تلك العائلة المكرمة

ومع ذلك فقد كانت هناك عقبة لا يمكن الاستخفاف بها بحال. فقد كان هناك (رشيد) تابع الامام ادريس وخادمه الامين، الذي تغرب في أثره، ولا يكاد يفارقه طرفة عين

وأخيرا تمكن سليمان من فرصة الدخول على الامام منفردا في حجرته، فقدم له السم في رائحة عطرة تزلفه بها، فتقبل الامام الهدية وفتح صماها واستنشق ريحها بينما كان سليمان ينسل الى الخارج فيمتطي صهوة جواده المسرج ويندفع به غير لاو على شيء نحو المشرق

وعمل السم عمله المشؤوم فسقط الامام يتخبط والقنينة حذوه حتى اسلم الروح مع الليل، فدفن في يومها بين الاسف والدهشة ولكن رشيد لاحظ غيبة سليمان وافتقده، فاحس بالحقيقة وعرف الواقع فركب في كوكبة من الفرسان يتبعون آثار الخائن الفار ويلهبون خيولهم، ومع ذلك فالطريد كان يعرف مغبة عمله، وقد فاز عنهم بمسافات كافية، فمر الليل ولم يتوقفوا عن السير، ولكن خيولهم سقطت واحدا فواحدا حتى لم يعد الا رشيد، وتمكن هو من الاستمرار والتعقب لا ينزل الا على آثار غريمه الى ان ادركه على واد ملوية. فاشتبكا في براز حار أصاب فيه الرشيد خصمه بثلاثة جروح في راسه ثم اصاب يده اليمنى فقطعها، ومع ذلك فقد تمكن من الفرار من يده. وبعد سنوات من ذلك حكى بعض الذين جاؤوا من بغداد انهم رأوا سليمان في ازقة بغداد مقطوع اليد وبجروحه على رأسه[1]

مات مولاي ادريس ولم ير لنفسه عقبا، ولكنه ترك السيدة كنزة زوجته حاملا، وكانت في شهرها السابع، فلما وضعت حملها وكان ذكرا، اسمته على اسم ابيه: ادريس وتولى تربية ادريس الطفل: رشيد، الذي صحب الاب واعانه، فنشا الشاب على خير منهاج، وتعلم الفقه واللغة والادب، كما اتقن مناهج الحرب وفن سياسة الشعة الاتباع. وكان اديم اللون جعد الشعر اسود العينين سبط القامة فصيح اللسان، وكثيرا ما كان يرتجل الشعر

ولما بلغ مبلغ الرجال بايعته القبائل اميرا عليها، وتوافد عليه العرب من الاندلس ومن افريقية (وهي المملكة التونسية اليوم وكانت اذاك متحدة مع قسنطينة وعنابة) وقد شكل حاشيته من هؤلاء العرب المتغربين في خدمته والذين لا عماد لهم بين تلك القبائل الا نفوذ الامير وسلطانه

البقية في العدد المقبل

١ — وروى بعض المؤرخين قتل الامام بسم الخليفة البغدادي على طريقة اغتنام وجع اسنانه اذ دس له سليمان السم في مسواكه وقال غيره بتسمم آخر على غير ذلك الضرب والله اعلم بالحقيقة

مذكرات خير الدين

٣

خلاصة الفائت

تحدث في العددين السالفين عن تاريخ نشأته ثم اخراطه في السلك السياسي ثم توليه وزاره البحر ورئاسته المجلس الاكبر المنتخب التونسي ثم استقالته فتكليفه بسفارة سياسية خارجية. فايقاف الدستور ومن ثم تحدث على الحالة الهائله الاسيفة التي بلغ بها المملكة حتى اعلن عليها وقبلت بالحجر المالي الدولي فتاسست لجنة الكمسيون المالي التي اسندت رياستها اليه مع تلقيبه بوزير مباشر وهي خطة احدثت له لتمكينه من العمل رأسا دون تدخل الوزير الاكبر خزنه دار الذي لم يلبث ان اقيل من وزارته ليأخذها خير الدين

***

فبدأنا عملنا بتخفيف عام واسقاط ما اثقل الكواهل من متخلدات الضرائب التي اصبح من المستحيل خلاصها لتتخلص الامة من تحملها لعبء لا طائل تحته، ثم باشرت تنظيم الضرائب بحيث يمكن خلاصها وجعل الدخل ثابتة ومنتضما بالرجوع الى طريقة الاعشار، اي بقصر الضرائب على عشر الحصول. ولضمان تلك الجباية باسلوب عملي فقد قسمت المملكة الى منطقتين حسبما كانت تتطلبه الظروف: فقسم يدفع هذا العشر مالا بينما الجهة الاخرى يستخلص فيها العشر من نفس النتاج، وانتخبت الجباة من اصحاب الهمم الشريفة وان كنت في الوقت نفسه قد وضعتهم تحت المراقبة كما اصدرت التعليمات اللازمة ضد جميع الموظفين الخونة والذين اعتادوا النهب والسلب ووضعت العقوبات الزجرية لكل من يقدم على ذلك

ولتنمية وتنشيط الفلاحة اعفيت الغابات المحدثة من الزياتين والنخيل من كل ضريبة الى ان يبلغ عمرها عشرين سنة وسننت جهازا كاملا من القوانين الفائدة البرادي في تنظيم الملكية والجوار والحماسة والاستخدام ... الخ

وحررت تحجيرا تاما معاملات اللزمة وخفضت الضريبة الشخصية (الجبة) الى مقدار محدود وهو ٣٦ ريالا على الرجل. ووضعنا حدا نهائيا لجميع خيانات وتعديات القياد

وهناك مصيبة اخرى يتحمل الشعب مباشرة وقرها المرهق، وهي جباة الصبائحية الذين هم اعوان المحافظة الفرسان ويقومون بواجب الامن لدى البدو، واعوان تبليغ وجلب المحاكم لكل من كان في ناحية قضية وهم الذين يوجهون لاستخلاص الخطايا. بينما الحكومة لا تتحمل لهم باي نفقة وتوكل لهم في مقابل ذلك امر تقدير اجرتهم وان يستخلصوها مباشرة من المدعى عليه. على ان نظامهم لم يكن دوريا بينهم وعلى ذلك فان الرؤساء يخصصون القضايا المهمة بمن يؤثرونه ويقتسمون معه الاجر بينما غيرا ولئك المقربين لايكلف الا في المحاف. وقد نشا عن ذلك عيبان فادحان:

١ — ان هؤلاء «الصبائحية» الذين لا مورد لهم نظامي أصبحوا عاملين على ان يكون لهم اعظم مايمكن ان يطولوه من الغنم ولا يتركون وسيلة لابتزاز المال ممن يقع بين ايديهم

٢ — اصبحوا في انفسهم على فريقين فريق ممتاز غني محظوظ وآخر يرسف في الجوع والفاقة

على اننا لم يكن في طوقنا ترك الحال على ما هو عليه، بينما كانت حالة البلاد المالية لا تسمح بتخصيص جرايات للصبائحية فابقيت وقتيا معلوم الخدمة يستخلص كالعادة، ولكنني حددته بقانون مدقق واعيت فيه طول المسافة واهمية المسألة التي اوجبت البعثة. وهذا الاداء المحدود المصغر لا يعتبر في الحقيقة حملا باهضا لعدم وجود ضرائب على التقاضي فان المملكة التونسية جعلت المحاكمات متخلصة من كل اداء.

وبالاخارة نزعا لكل تفاضل وايثار بين افراد اوجاق الصبائحية فقد جعلنا لكل وحق صندوقا تجتمع فيه معاليم خدمة جميعهم، بعد استثناء نفقات السفر، وما تحصل يقسم بين جميع افراد ذلك الوجق لتلك الناحية على

رأس كل شهر بلا حيف.

وكانت الحكومة مضطرة دوما لاستعمال قواتها وارسال الاحمال العسكرية لارغام الشعب على خلاص الضرائب الباهضة خصوصا في اطراف المملكة والعروش المنتقلة. وكانت هاته الحملات العسكرية الدورية والدائمة تكلف الحكومة نفقات مرهقة للخزينة، وربما عمدوا فيها الى استعمال السلاح وحتى السرقات. ولكن عندما اصبحت الاداءات متحملة ومنظمة بالوسائل التي اتخذتها اصبحت الاستخلاصات سهلة منظمة، اذ خفت طهور الناس من تحمل المظالم ويشعرون بالسعادة وبالخروج من ربقة الضغط التي كانوا يحسونها كلما مرت بهم محلة استخلاص المجابي، فياتون من انفسهم لدفع ما عليهم الى المستخلص المحلي وحتى دفع ما تخلد بذمتهم

وبالفعل فان السير على تلك المناهج لم يلبث ان استتب بها الشعور بالعدالة وطمانينة الناس على ارزاقهم واوجعت هيبة الحكومة الى نصابها ولم تتاخر على اعطاء النتائج الجلية التي كنت اتوقعها، واسترجعة الامة تقتبها في استقامة حكامها، ورجع لقلوبهم النشاط للعمل وانبث في كل مكان النظام والامن. حتى ان النساء اصبحن يسافرن بمفردهن من القرية الى القرية دون تهيب ولا توقع مفاجأة حتى في الاماكن التي كان لا يجسر الناس على اختراقها جماعات الا وهم على غاية التسلح والاستعداد. وحتى الاعرابي الرحالة الذي لم يخضع منذ احيال، لما وجد الطمانينة والعمل المثمر الشريف لديه ترك الغزو وخضع ثم اقبل على شانه يرعى سعيه ويحترث الارض، ولم يبق للمفسدين من جواره ملجئا فاستسلموا للحكومة بكل بساطة. ونفس القبائل «العروش» المتنقلة على الحد الجزائري لانت عريكتها بتلك الاجراءات واقالنا الله من المشاكل التي كانت مع السلط الفرنسية

وقد نشطت الزراعة نشاطا محسوسا ففي عشرة السنوات التي قضيتها في الحكم بلغت الارض المزدوعة الى أكثر من مليون اكثار لم اجد مزدوعا منها يوم ولا يتي الا ٦٠ الفا فقط

على ان ذلك الجهد لم يقف على حد تنظيم الاستخلاصات بل شمل جميع شعب الادارة والعدلية

وجددنا نظام القمرق فزدت ٥ في المائة على السلع الواردة بينما خففت الاداءات على ما يصدر تنشيطا للصناعة والفلاحة. واقت سلسلة من مراكز الديوانة على الحد الجزائري لايقاف حركة التهريب بقدر الامكان وقد كانت مستفحلة استفحالا فاحشا. وقد نظمت قسما خاصا بالارصفة ومراتب الديوانة

واصدرت قوانين جديدة تنظم ادارة الاملاك الموقوفة التي كانت على شر حالة وسميت لذلك لجنة لم تلبث ان اظهرت هناك نقصا يبلغ مليونين من الريالات ناشئا على تهاون القضات الذين كان لهم النظر على الاحباس وتحقيق المعاوضات فكان التهاون مضيعا لاموال معاوضات الاوقاف التي لا معقب لها ومات عنها اصحابها، ومن ذلك ايضا وجود المقدمين الذين لا ثقة فيهم وهكذا تلاشت اموال لا امل في ارجاعها. ولتدارك الحال فقد اصدرت الامر بتحجير بيع الاملاك المحبسة قبل تعيين املاك عوضها. وهكذا تمت اموال تلك الاحباس حالا تحت هاته الادارة الجديدة فبلغت الى ملايين كثيرة من الريالات. ففرضت من تلك المداخيل جرايات راتبة للعلماء ومدرسي الجوامع الذين كانو لا يتقاضون جرايات نظامية. كما اني اعدت من هاته الاموال ارسال «الصرة» للحرمين الشريفة الامر الذي كان قد تعطل اجراؤه منذ عهد

وكان «الساحل» واقعا في ورطة عامة فان الغرامة الحربية التي فرضتها الحكومة على اهل الساحل اثر الثورة التي كنت ذكرتها قد اضطرتهم الى ارتهان املاكهم ومزارعهم عند بعض الاروبيين بفائض باهض يبلغ ٣٠ وحتى ٤٠ في المائة. ولما عجزوا على دفع

العالم الأدبي

معلوم الاشتراك

للسنة ٢٥ فرنكاً في عموم المملكة
« ٣٠ في الجزائر والمغرب وسورية
« ٥٠ ف لعموم البلاد الاخرى
لنصف سنة ١٥ فرنكا في تونس
« ٢٠ ف لعموم البريد الفرنسي
« ٣٠ ف لباقي الجهات
الاشتراكات تدفع سلفاً

العالم الادبي
مجلة عليه ادبية تعنى بالعلوم والآداب والفنون الافرنسية
المجلدان ٢ و ٣ في سفر واحد
الثمن ٤٠ فرنكا

ذلك الفائض المرهق فقد اصبحوا مهددين بالتسليم في جميع املاكهم التي اصبحت عاجزة دون القيام بذلك . فتداخلت لدى القناصل حتى نجحت في تخفيض تلك الفوائض الى ٦ في المائة مع تقسيط الدين على آجال محدودة . وهكذا امكننا انتشال هاته الجهة من خراب محقق .

وبهانه الاصلاحات جميعا أمكن لحالة الدولة المالية ان تتحسن بحيث ان الدخول أصبح كافيا لتغطية النفقات فاعتدل الميزان الدولي وامكنه ان يتحمل جميع واجبات الادارة.

ولم يشذ عن دائرة الاهتمام أعمال الاشغال العامة والتعليم العمومي فتحسنت الحالة العامة في العاصمة التونسية ومهدت طرقاتها بالفرش كما ان الطرقات القديمة رممت وفتحت طرقات جديدة في الافق وحسنا سجنين احدهما للرجال والاخر للنساء وجهزاهما بجميع الوسائل الصحية كما اننا الحقنا بكل منهما مصحة ومسجداً

كما أصلحت ووسعت المدارس الابتدائية التي تضمنتها من جديد فوضعت المدرسة الصادقية على نظم «اللسيات» الاروبية والحق بها ١٥٠ تلميذا على نفقة الحكومة يتلقون فيها تعليما متينا من دراسة العلوم العصرية واللغات التركية والفرنسية والايطالية فضلا على تدريس اللغة العربية والعلوم الدينية الاسلامية كما وضعت قانوناً مدققا للتعليم في جامع الزيتونة ومن جهة اخرى فقد جمعت جميع المؤلفات التي كانت متلاشية في الافاق فافردتها في مكتبة عامة وقد أهديت لهاته المؤسس مجموعة ثمينة تحتوي على ١١٠٠٠ مجلداً مخطوطاو قد جعلت لهاته المكتبة قانونا على أحدث طراز

واما من جهة الادارة العدلية فقد نظمت باعانة اعوان السلطة التنفيذية تقارير المحاكم،

مذكرات خير الدين

الوثيقة الاصلية وجدت في دفتر مجلد في قماش أسود. وقد نشرها في الفرنسية السيدان محمد مزالي وجان بينيون سنة ١٩٣٤ في المجلة التونسية (وهي تطبع في تونس باللسان الفرنسي وتظهر اربع مرات في السنة) وقد علقا عليها وقدماها بنظرة طيبة على الوثائق الباقية من التاريخ التونسي

المجلد الاول من
مجلة العالم الادبي
من غرة مارس الى آخر ديسمبر ١٩٣٠
في سفر بديع وعلى ورق صقيل
مع فهرس للمواضيع مرتب على الابواب
١٥ ف.

وعينت وضيفة الدول وحقوق التسجيل ورغبتهم في الاتصال المستمر مع العموم ومعرفة رغباتهم فقد وضعت في الساحة العامة صندوقا ترمى فيه المكاتيب وجعلت مفاتحه بيدي، وبذلك يتمكن العموم من ابلاغي جميع ملاحضاته وتشكيته دون واسطة ولا كلفة. ويمكن لكل انسان ان يوقفني لاي فعلة يجب تعديلها، دون ان يضطر الى ذكر اسمه ما دام في الامكان التثبت منها.

***

ومن جهة اخرى فقد كنت آخذا باصلاح الحالة السياسية من الوجهة الخارجية، بصفتي وزيراً أكبراً وبصفتي وزيراً للخارجية فأقمت علاقات طيبة مع جميع ممثلي الدول الخارجية، وكنا على غاية الاتفاق وبالخصوص فان قنصل فرنسا قد كلفته حكومته في مناسبات عديدة بتبليغ حسن تقديرها للامن والهدو اللذين أمكننا مدها على حدودنا مع الجزائر التي كانت تبدي لها مزيد الاهتمام حيث أن سكان تراب الحدود من قبائل متصلة ولهم مصالح مشتركة متشابكة

يتبادلون دوما الحركة والسكون وفي الحقيقة فقد اتخذت مع القناصل وممثلي الدول خطة واضحة جلية لاتترك اي مجال للدسائس التي اعتادوها في الممالك الشرقية فقد كنت اواجه الرغبات الشرعية والحقة بالاجابة الصريحة الحقة، كما كنت ارفض التدخلات المريبة بكل لباقة ووضوح بحيث تنتهي دائما بالاحترامات المتبادلة

وكانت تلك هي نفس طريقتنا حتى مع القناصل الذين كانوا يتصيدون الفرص لوضع العراقيل في طريقنا واللذين سنتعرض اليهم بالبيان من بعد، وهكذا كنا ننتهي بهم للوفاق ولو الظاهري ليكونوا دوما على صلات رسمية طيبة معنا

(يتبع)

عودة حكيم تونسي

يسرنا كثيراً ان نعلن هنا بشرى رجوع الحكيم سالم الشاذلي الذي تخرج في الطب العام وتخصص في أهم شعب الطب الداخلي منذ سنوات ولكنه اختار مباشرة عمله في فرنسا نفسها ست سنوات كاملة الى أن عينته الحكومة أخيرا لرآسة مصلحة بمستشفى الامراض العقلية في ضواحي العاصمة التونسية (منوبة)

ولقد كان الحكيم سالم في فرنسا ملاذاً لاخوانه من الجالية التونسية هناك. وها هو اليوم يعود لوطنه ليعمل فيه مباشرة ويقوم بواجبه رأسا. وفي الحقيقة فان نجاحه الباهر في فرنسا الذي يرجعه ؤملاؤه الاطباء لسعة علمه ودقة ملاحظته نرى نحن ان هناك

في عالم الأدب وبين الأدباء

سنة المعهد الزيتوني

ختم في هذا الاسبوع لمنصرح المعهد الزيتوني سنته الدراسية مثل العادة بخطاب فضفاض لشيخ المعهد تعرض فيه لبعض الاصلاحات التي نفذت في مجرى السنة من القانون العام وعرج على بعض حوادث الاعتصابات واسبابها وقد لاحظنا ان تيار نقمة فضيلته تعدى الى التلاميذ وكنا نتمنى أن لا يظهر الشيخ الا بما نعرفه فيه من مرحمة الابوة الرؤوفة بجميع ابنائه

اما نتيجة الاختبارات فقد نجح :

أ — شهادة العالمية ٦
ب — التطويع في العلوم ١٠٩
ج — التطويع في القراءات ٣
د — شهادة الاهلية ٢٦٣

دخلا كبيرا فيه لاخلاق الرجل الدمثة ومبلغ عنايته بفحص مرضاه الى درجة الاقناع

ونحن نرحب بعودة الاستاذ ونرجو منه نفعا عميما

ثبت المجمع العلمي العربي

أنشأت ادارة المجمع العلمي العربي في دمشق (سوريا) معلقة أطلقت عليها اسم «ثبت» توزعها على اعضائها اثباة العضويتهم في المجمع

وقد نشرت صحف شقيقتنا سوريا صورة هذا «الثبت» فاذا هي «شهادة» رائعة الحسن مزدانة بنقوش جميلة وخطوط عربية استلفت نظرنا منها الخط الكوفي الجميل مضاف عليه التنقيط الكامل

ذكرى المتنبي في الشام

ستحتفل دمشق الشام في رمضان القادم بالذكرى الالفية لشاعر العروبة الخالد أبو الطيب المتنبي وسيكون هذا الاحتفال العظيم قوميا اكثر من غيره حيث تشكلت لجنة لتنظيم هذا المهرجان الكبير تحت اشراف الاديب الوطني الكبير فخري بك البارودي النائب في البرلمان السوري سابقا

المجمع اللغوي الفرنسي

احتفل في الاسبوع الماضي في فرانسا بمناسبة مرور ثلاثة قرون على تاسيس المجمع الفرنسي سنة ١٦٣٥ على يد الكردينال رشيليو

حلم الرضيع

بشرى لامك اوتيت هبة السما انت الملاك طهارة وتبسما
ضمتك وهي تضم حبة قلبها وشعورها وحنانها المتجسما
وحنت تقبل في جبينك غرة مثل الصباح ووجنتين ومبسما
مالي اراك تكاد ترقص غبطة هل لامست خداك روحا مفما
هيا ابتسم ياطفل ربت بسمة حملت لامك في شذاها مغنما
ما انت الا ذلك اللحن الذي عن عطفها الفياض بات مترجما
رقصت مشاعرها على نغماته وغدا به احساسها مترنما
او ذلك القطر الذي اضحى به روض الامومة كالربيع منمنما
ياعيدها الزاهي ببشرى دهرها حييتك اذ حييت نزيلا مكرما
قد كنت امنية لها في امسها واليوم ما اشهى لقاك واكرما
ما بين جنبيها نزلت هداية وحللت في العينين نورا ملهما

***

في المهد... ما احلى جبينك نائما هل هكذا تغفو الملائك في السما
يارب حلم عانقتك طيوفه مترائصات فوق مهدك حوما
وتطايرت بك في فضاء حافل بالنور والصور الجميلة والدمى
بالورد بالريحان بالالحان بال بسمات فضن بشاشة وترحما
بالحب يخطر في غلائل قدسه ويفيض في الارواح لحنا مبهما
والام تسبح في الفضاء كانها ملك يصفق بالجناح مسلما
حملتك كالطير الشرود وحلقت بين الكواكب تبتغي بك مجثما
وهناك في الجو السحيق رأيتها تهديك من شهب المجرة انجما
ياما بثا بالزهر ينثر عقدها ما كان ابدع ما نثرت واعظما

لله حلمك رفرفت فيه الاما ني الغر والامل الجميل تبسما

***

في عطف امك ذقت طعم سعادة ورشفت اعذب ما رشفت على ظما
قبل بها غمرتك يا ابن حنانها كالشهد من لذاتها لن تفطما
ما فاز في روض الطفولة ناشيء بأرق مما قبلتك وارحما
حييتما من نيرين تالقا وسعدتما من طائرين ترنما
متعانقين تعانق الالفين في نجواهما بل انتما عندي هما
ما الناثيان تلاقيا والساجما ن تثالفا حبا باسعد منكما

***

الله صانك مذ حملت يافتى قلبا بمتقد العواطف مفعما
حفتك من نور الامومة هالة وغدا لطلعتك السرور مخيما
فابزغ كفجر في الحياة مبارك وأقم كعيسى يوم وافى مريما

جلال الدين النقاش

أبو "طيب المتنبي

كان أبو الطيب امرءاً قوله يبتكر الشعر مذكياً شعله
صاحب نفس كبيرة شرفت فشرفت حله ومرتحله
كان هو الشاعر الذي انتشرت أشعاره في البلاد منتقله
أوجد للشعر دولة عظمت به فعزت من غيره دوله
من كل معنى أغر مؤتلق في لفظه كالعروس في الحجله
وربما رق لفظه فبدت في شعره كل كلمة ثمله
وربما لم تبن مقاصده لانها فيه غير مبتذله

فسائلن عن قريضة «حلباً» كم قطفت منه زهرة خضله
خلد ذكراً لسيف دولتها أيام وشى بمدحه خلله
فاعجب لسيف لم تبل جدته وشاعر بالمديح قد صقله

لو حاز موسى مضاء عزمته ما تاه في التيه عندما دخله
وهو الذي اجتازه بيعملة تحمل منه الهمام لا التكله
قد بات «كافور» من جراءتها على المواسي بهجة وجله
اذ أعجزته بالسير عن طلب لاخيله تخشى ولا ابله
فسل به النيل يوم ناقته تغمرت منه وانتحت جبله
كيف أتى «مصر» كالعقاب لكي يبلغ فيها بشعره أمله
وكيف أحيا بالمدح أسودها ثم وشيكاً بهجوه قتله

في شعره حكمة مهذبه وروعة بالذكاء مشتعله
ونغمة بالشعور صادحة وصنعة بالفنون متصلة
قدرته في البيان واسعة يتيه فيها السؤال والسأله

اذا المعاني بذهنه ازدحمت ماربكت في انتقائها حيله
كم شاعر قد قفاله أثراً وناقد راح يبتغي زلله
فأخفقوا عاجزين عن درك لبعض ما كله تيسر له

قل «لابن عباد» أي منقصة من اجلها كنت مكثراً عذله
أطبعه بالذكاء متقداً ام نفسه بالاباء مشتمله
ام شعره والعصور ما برحت تسعى بكل استجادة قبله
لكنما رمت من مدائحه ما لم تكن سالكا له سبله
طماحة منك غير واعية وهي لعمري حماقة وبله
أكبر من أكبر القريض به واكبر القاتلين من قتله
يا قاتليه لو تعلمون به اذاً قتلتم نفوسكم بدله
لكنكم تجهلون رتبته ماذا فعلتم؟ يا اجهل الجهله
قتلتم الشعر والاجادة والا بداع فيه يا ألأم القتله
لستم بذا القتل من بني أسد بل انتمو فيه من بني ورله

لم يزل الدهر بعد مقتله يضرب في الشعر للورى مثله
كان له عند كل بادهة بدائع في القريض مرتجله
يصطاد في الشعر كل شاردة من القوافي بفطنة عجله
فلا تقسه بغيره أدباً وهل تقاس الممطار بالتفلة

كم شاعر يدعي وليس له من شعره غير منطق الحجلة
ان انت انشدت شعره هزؤاً رجعت منه كآكل البصله
ورب شعر اذا لفظت به من هجنة فيه تأنف السبله
الشعر معنى الفاظه حسنت فنسقت في بلاغة جمله
وكلما قصرت قوالبه عن حسن معناه اوسعت خلله

زناء البوم

اعجب ما لقيته في عمري ... اني كنت جالسا في وكري
عشية وزوجتي وصبيتي ... فسنحت انثى فهاجت صبوتي
وطرت من عند فراخي تابعا ... لها وقد امسيت فيها طامعا
فلم ازل اتبعها حتى اتت ... وكراً لها في راس نفق دخلت
فاخبرت بقصتي حليلها ... وسجعت ورجعت هديلها
وقلت تدعوني لخلت قصدها ... وزوجها من غيضه قد شدها
ثم اتاني في بني ابيه ... فشوهني اقبح التشويه
ونتفوا ريشي والقوني وقد ... لقيت ما لم يلقه قبلي احد
عني ثلوج وقعت كثيرة ... في ليلة بريدة مطيرة
فكدت ان اتلف لولا اني ... احضرت قلبي واستشرت ذهني
فقلت لا بد من التجلد ... فانه خير من التبلد
والمرء للطب الثقيل يحمل ... والصبر عند النائبات يجمل
لا يجزع الحر من المصائب ... كلا ولا يخضع للنوائب
لكل شيء مدة وينقضي ... لا يغلب الايام الا من رضي
ما احسن الثبات والتجلدا ... واقبح الحرمان والتبلدا
قد يضحك المرء وان قلبه ... باك يسر غمه وكربه

حسن المعاني بلفظها شوه ... كحسن حسناء ثوبها سمله
من ذاق في الشعر طعم معجزه ... فأحمد الشاعر الذي أكله
أي مقام هيجاء احتدمت ... بالشعر يوما ولم يكن بطله
كان عزيزاً يأبي الهوان فما ... قر عليه يوما ولا قبله

معروف الرصافي

ويأكل الحر شغاف قلبه ... ولا يبين جزعا لصحبه
ويؤثر الضيف على عياله ... وكسبه وزاده وماله
حتى يظن جوده عن ماله ... وسعة في عيشه وحاله
والحر لا يخضع للشدائد ... قط ولا يغتاض للمكائد
ليس الفتى الا الذي ان طرقه ... خطب تلقاه بصبر وثقه
والموت لا يكون الا مره ... والموت احلى من حياة مره
وفي الخطوب تظهر الجواهر ... لا يغلب الايام الا صابر
اذا الرزايا اقبلت ولم تقف ... فثم اقدار الرجال تختلف
كم قد لقيت لذة في الزمن ... فاصبر الان لهذي المحن
والعمر مثل الكاس فاعلم واعتبر ... والصفو لا بد له من الكدر
اني في الموت على يقين ... فاجهد الان لما يقيني
ثم دلفت ساعيا لا طائرا ... اذ انتفوا ريش جناحي الوافرا
حتى تعلقت باغصان الشجر ... في ورق يكنفني من المطر
وبرد الليل وزاد المي ... فلم ازل أأن من تالمي
فسمعت دجاجة انيني ... قالت انين دنف مسكين
فسخط الديك عليها وغضب ... واهتز مما ذكرته وصخب
قالت له لا تنهر الضعيفا ... وارحم - لترحم - ذا لك اللهيفا
واسعد العباد عند الله ... من ساعد الناس بفضل الجاه
لا تغترر بالخفض والسلامه ... فانما الحياة كالمدامه
في دنها فيها صفاء وقذا ... وهكذا في الدهر خفض وأذى
وانما الموفق الحكيم ... من لم يغير رايه النعيم
فعوذ النعمة من زوال ... بكثرة الاحسان والاجمال(١)

البقية ع ص ٢٢٩

١ — هنا قصة البقال نشرت ص ٣٥٤ بالسنة الثالثة من المجلة

من تاريخنا الاقتصادي

بقية ما على ص٢٠٢ بالعدد الفائت

فقد كان الشواشيون الذين هم في الحقيقة اندلسيون لا يزالون متصلين بالاندلس (التي اصبحت بعد خروجهم تسمى اسبانيا) فكانو يجلبون صوف الشواشي منها لان أصواف «ضان الماليونوس» ملساء غير جعداء. فجمعهم الى مربيي الضان من الفلاحين وقد جلب قطيعا من تلك الاغنام ثم اقترح تربيتها والتعاون بينهم على استكثارها و ترويج ذلك النوع ... ولكنهم جميعاً لاحضوا له أن هاته النعاج والاغنام لا أالية لها الا ذنب بعصوص لا يلذ أكله ...»

وهكذا تحدثنا مثل هاته الاقاصيص على تفاهة تلك الاعتراضات المضحكة التي يتسترون بها دون الاقدام على التعاون والتجديد، مع ملاحظة ان حفظها طيلة هاته الاجيال الثلاث دليل على انها كانت غريبة غرابة تدفع الهموم وطبقات الامة الى تناقلها والتندر بها بينما هي كانت في الوقت نفسه يعتمدها اصحاب المال المكنوز ليخفوا وراءها عدم ثقتهم الموروث وسوء تقديرهم للتطور

ونحن من طرفنا اليوم، بالنظر الى اسلوب نقلها الدال على استنكار الوسط التونسي لها، وبالنظر لمجموع معرفتنا ومعلوماتنا على ذلك التاريخ نجزم قطعاً بان سقوط خزنه دار من الوزارة لم يكن بالضربة القاضية على روح الخمود والرجعية التي كان يتمتع بنتائجها ويعلق عليها بعض القناصل الاجنبية أهمية ومستقبلا ...١

١ اوضحنا هذا الموضوع باطناب ووثائق رسمية استخرجناها من مجموعة الوثائق الفرنسية التي نشرت عن اسباب حرب ١٩١٤ والتي احتوت على قسم مهم لا يقل على ٣٠٠ وثيقة لم تنشر، كما ان المانيا وانكلترا فعلتا مثل ذلك وفي وثائقهما ولاشك حجج ترجو ان يتوفق لترجمتها، اما ايطاليا فلا تزال وثائقها التاريخية محفوظة للسوس حتى اليوم مثل وثائق «دار الباي» هنا

ان المهم لدينا الآن ان نلاحظ ان الوزير المصلح «خير الدين» لم يتمكن من احداث النهضة لان المدة التي قضاها في الوزارة لم تكن كافية ولأن الدسائس الداخلية والخارجية ضاربة الاطناب منسوجة الخيوط تضيق عليه الدائرة كل لحظة وتشد عليه الخناق. وبالفعل فقد غلبوه على امره فقدم تسليمه من الوزارة بعد ان عمل عملا مجيدا في القمارق وفي القوانين المنشطة للاقتصاد الى ان انطوت وزارته سنة ١٨٧٧ م وكان انطواؤها انطواء لكل بصيص من نور، فولي مصطفى بن اسماعيل الامر وسار فيه على وجهه ولم تستفق البلاد من غشيتها الا على نغمات «المارسياز» والجيش الجمهوري يعلن الحماية فيتقبله الجميع بالسكوت المطلق لانهم في الحقيقة كانوا قد ملوا حكومتهم ولم تكن فيهم الشجاعة الكافية لتعديلها

شابة البئر

٢

فشت الي وواجهتني بغيضها قائلة :

— اذا فانا امقتك

فلم اجد وجها الاعتذار ولا ما اقوله ، وانما رأيت صدرها الرحيب اقرب شيء الى وجهي فاندفعت اقبل شامة سمراء كانت تسم ايسره الاعلى . ومع ان هذا الاعتذار الصامت لم يكن على شيء من المنطق فقد خفض من عتوها واستلانها لان تبسمت ، مما شجعني ان قلت :

— ان جمالك يشجعني ياحقيقتي الحلوة وكنا كاقرب ما يكون مخلوقان ، وقالت

— انك معجب بي اذاً ؟

— اكثر ! اكثر !

ولا فائدة في اطالة التفاصيل ، فقد كنت كمن انغمر في غيبوبة الافيون ولا اشعر باعمالي الا بعد نهايتها ، وكانت مستسلمة مثل فتاة تلتذ بتضحية نفسها . ومع ذلك فلم اكن اشعر باني اقدمت على عمل طيب ، الا اني لم ار ان اظهر ذلك الاحساس ولكن كيف يمكن حقا لرجل ان يخدع من على تلك الفطنة .

فقمت دون ان انبس ببنت شفة ، وان كنت مثقلا انقباضا وليس هو انقباض الغرام الذي هو العناء البدني . كلا بل التهدم النفسي الذي حمل الشاعر ان يقول :

« قد قرانا كل سفر حتى اهملنا القراءة »

ولقد عرفت الان من سوء الحظ ـ ان من عرف الحقيقة لم يعد يطمئن لاي شيء آخر اللهم الا ثقته بان كل شيء تافه غير مجد في هذا الوجود . ولعلها لمحت ذلك فقد رأيتها تقول

— نادم ؟

فاملت رأسي نافيا ،

— كلا انما انا مأخوذ مندهش

— كن صريحا

فقلت وانا الحاذر ان تكون قد قرأت كل ما بي

— ولماذا ؟ ثم انت . قد تنهدت ، فلماذا لا تكوني صريحة؟

فملت خديها حمرة الخفر ، وقالت

— أو نسيت اني امراة

فذكرت المثل « المرأة ثمرة مريرة كالمعرفة » وذلك ما اعرفه

وقد اسدلت ذراعيها مع تجسمها باهارة القائل « وماذا يمكنني ؟ » او ما معناه « ومع ذلك . الست انت الذي اراد ذلك ؟ »

وقد كدت اقول ايضا « وماذا يمكنني ؟ » ومع ذلك فان افكاري كانت تقول :

اذا كان عناق بنات الارض ينهك الجسد كان عناق الحقيقة يشيب النفس ويهرمها

***

وطن جرس التاليفون فاخذت الساعة واذا باحد اصدقائي يذكرني ان لا انسى موعدا ضربته للفطور . ومع ان الساعة كانت التاسعة فقد رأيتني مضطرا للاخلاف فاعتذرت له كما امكنني في لحظتها باني محموم من نزلة طارئة .

وهنا احسست بالحقيقة العارية المسكينة تتحرك ومع ذلك فقد كنت من حسن الحظ لا ازال على شيء من حسن المخالفة ، فجئت اعتذر اليها فقالت

— اني معتادة على ذلك

وكانما رغبتها واهتمامها بي قد اطفأت فبقيت غير آبهة لشيء في تمددها على المسطبة بفخذيها السبيكين وكفيها المشبكين تحت عنقها وعيناها ترشقان السقف حيث تتراقص امواج من لهيب الموقد . وكانما كانت وحيدة في الحجرة ، فاخذت تحدث نفسها بصوت مسموع

— ماذا انا ولاي غاية اراداني الله على هاته الصفة ، واي رسالة وواجب اقوم به في هذا الزمن ؟ اني افسد كل ما امسه ! اظهر كالعذراء البتول بينما انا الثيب المرتمة في احضان كل من طلبني المستعجبة لكل راغب . اني اعرف ان ليس بين هؤلاء العشاق من احبني لذاتي بل انما يميلون لي ليتملكوني كحجة وليفخروا بزخرفي . وشر الجميع اولئك الذين ياخذون من ذراعي مستندا بتكئون عليه ليقول عنهم الناس انهم يتعلمون نقل الحقيقة ثم هم يخرجون الى الناس باباطيلهم المتزينة بشكلي ليحملوا الجموع على اتباع رغباتهم بينما الحقيقة نفسه

تباع الجميع ! والذي يغيض ان هؤلاء المدلسين الذين يفوزون باحترام الناس وتقدير الجموع تطيش الى الحقيقة ! بينما هم لا يحتملونني

قلت — اذا اتركهم والتفت الى الاطفال اتطهر كوني طفلة والعبي معهم

فالتفتت لي برأسها وقالت

— اني لا احب الاطفال ، انهم لا يعرفون احب الرجال الحقيقيين . احب الذكر الذي يخاف مني والذي يعرف كيف ياخذني بملكني باودته .

فكدت أقول لها « انها لم تخرج عن طبيعة النسوان » بينما هي لم تنتظرني وتا بخواطرها

— على اني قد صادفني مرة شاب توفرفيه جميع ما طلبت ، ومع ذلك فانه ما كاد ـ يا حبيبي ! ـ يضفر بقلب الحقيقة ويستولي على حتى محاها وصدف الم اكد احبه واجن به ضاق بي ذرعا ونبذني ظهريا ، فهو لم يكن بني الا لساعة استملحها ، حتى اذا احس فر ما يحمله صاحب « الحقيقة » يكس عنها وكان بلا عليها . لقد اصابني عشائي باكثر مما صابني به اعدائي ، و تحملت فيهم اخير اكثر مما حلتهم اولا !

— ولماذا لا تركنين اذا للاولياء التقديسيين

— الاولياء ! الاولياء الله . لقد استغنوا بحب من كل وكيف التفاهم

— اولم تحاولي تدوين مذكرات وادنك وخواطرك فان كثيرين الذين نون هاته الخواطر والوقائع الغريبة ، و هم من وراء ذلك سوف يحبونك

— او تحسبهم يصدقونني ويفكرون في تحويل عطفهم القصصي الى عادة حقيقية تحملهم على الاستشهاد في ستيل « الحقيقة » بل الانظن انني اوفعلت ازدت البشرية سفرا آخر من الاسفار التي تتمثل بها مواجهة الحقيقة !

ورايتها تنحفز للذهاب وهي تقول

— ان الذين لا يفضونني ولا يحتقرونني بعد اول لقاء ، اقللهم . وكنت اشعل سيقارة فمدت يدها فاخذت لنفسها واحدة اشعلتها ثم تمهلت تشربها وتتأمل دخانها ثم خطت نحو الباب فقلت لها : الى اللقاء

فقالت : — بل قل في وديعة الله الى الابد ، فان الذين افارقهم لن اعود اليهم ابدا . وخير لك ان تمد بشرك منذ اليوم

(ايميل هريو) ترجمة الراوي باختصار

تابع زناء البوم ص٢٢٦

فجاءني الديك وقال : ما الذي
تشكو وماذاك الانين والهذي
قلت له اني عليل ضمن
ماخ بلا ريش أسير زمن (١)
قال : ومن ذا نال منك قل لي
واصدق اذا حدثتني في الكل
وحينما حدثته بامري
الحى علي جاهدا بالنقر
يضربني ضرب بغيض حنق
ان الشقي نازل على الشقي

وقال : شلت يده لم تركك؟
تبا له ، ما باله ما اهلكك؟
فالقتل عندي بعض ما تستوجب
تركك يافاسق لا يستصوب
والآن قد جئت الى حريمي!
أخرج الى العذاب والجحيم
وجر رجلي بعد ما اوجعني
ضربا ومكروه الاذى اسمعني
فقمت لا اعرف اين اذهب
حيران في مقاصدي مذبذب
ثم رأيت في طريقي ثعلبا
فحدت عن طريقه لأهربا
فعن لي من خلفه ابن آوى
وأكلب ضاريه منها عوى
فقلت من لي بالخلاص والهرب
ثم دعوت الله كشاف الكرب
وهو لطيف بالورى ، مجيب
عند القنوط الفرج القريب
حتى اذا يئست من حياتي
ولم يبن لي سبب النجاة
اختصما في ايها يصيدني
وقد اتت وكلها تريدني

١ — الضمن من الضمنة وهو المرض. وماخ أي سائر بتوءدة على رجليه

BIBLIOTHEQUE NATIONALE